الصَّوتُ العربيُّ
بينِ القُوَّةِ والضَّعْفِ والتَّوسُط

إعداد

أ.د. جمال محمد أحمد عوض

أستاذ اللغويات في كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بقنا- جامعة الأزهر

١

الصوت العربي بين القوة والضعف والتوسط.

جمال محمد أحمد عوض

القسم: اللغويات، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، جامعة الأزهر بقنا، مصر.

(البريد الإلكتروني): gamalawad١٢٧@ azhar.edu.eg

ملخص:

هدفت الدراسة إلى إظهار مجموعة من النتائج المتعلقة بالصفات المتقابلة، وغير المتقابلة، والأصوات التي تندرج تحت كل صفة منها، ونسبة القوة أو الضعف فيها، وإظهار الخلاف بين القدماء والمحدثين في بعضها، وأثر هذا الخلاف في الحكم العام على الصوت. وكان من أهم النتائج التي أظهرها البحث، أنَّ اللغة العربية لغة تمتاز بالسهولة والمرونة؛ لأنَّ معظم أصواتها لا تحتاج إلى بذْل جهد عضلي كبير في نطقها؛ فكثرة الأصوات الضعيفة في اللغة العربية لا يعدُّ قدحًا فيها، أو خصمًا من رصيدها، بل يعدُّ مَحْمدة لها؛ فهي لغة سهلة، مرنة، لا تحتاج إلى جهد كبير في النطق. وقد توافقت هذه النتيجة الخاصة بالأصوات مع غلبة الكلمات الثلاثية في اللغة العربية، وميلها إلى استخدام التراكيب القصيرة؛ ولذا يمكن القول: إنَّ العربية لغة تمتاز بالسهولة والمرونة في أصواتها، وأبنيتها، وتراكيبها.

الكلمات المفتاحية: الصوت، العربي، القوة، الضعف، التوسط، التراكيب.

The Arab voice between strength, weakness and mediation.

Jamal Mohammed Ahmed Awad
Section: Linguistics, Faculty of Islamic and Arab Studies for Boys, Al-Azhar University, Qena, Egypt
E-mail: gamalawad١٢٧@azhar.edu.eg

Abstract:
The study aimed to show a set of results related to the opposite, non-opposite qualities, sounds that fall under each characteristic, the ratio of strength or weakness in them, and to show the difference between the ancients and the modernists in some of them, and the effect of this disagreement on the general judgment on the voice. One of the most important results of the research was that Arabic is a language characterized by ease and flexibility, because most of its voices do not need a great muscle effort in its pronunciation; N, you don't need much speech. This result of the voices coincided with the predominance of triangular words in Arabic, and their tendency to use short compositions, so it can be said that Arabic is a language that is easy and flexible in its sounds, buildings, and compositions.
Keywords: Sound, Arabic, Power, Weakness, Mediation, Compositions.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله الذي أعزَّنا بالإسلام، وقوَّمنا بالقرآن، وهدانا بنبيّنا مُحَمَّد – صلى الله عليه وسلم – والصَّلاة والسَّلامُ على سَيِّدِ الأنام ، وأفصح مَنْ نطق بلغة الضَّاد وعلى آله الطّيبين الطّاهرين ، وصَحْبه الغُرِّ الميامين وَمَنْ تَبِعَهُم بإحسانٍ إلى يَومِ الدين ، وبعد:

فقد كان من دواعي سروري أنني كنت أحد المشاركين في فعاليات مَعْرِض اللغة العربية ، الذي نظمته جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالمملكة العربية السعودية ؛ احتفاءً باليوم العالمي للغة العربية . وقد كانت فعاليات المعرض متنوعة ، فكان منها المحاضرات المفيدة التي تبارى الأكاديميون في إلقائها على رواد المعرض ،والذين كان من بينهم عددٌ لا يُستهان به من الناطقين بغير العربية .

وقد شاركت بمحاضرة بعنوان " خصائص اللغة العربية " حرصت على أن يكون العرض مصحوبًا بترجمة باللغة الإنجليزية ؛ مستعينًا بجهود أساتذة اللغة الإنجليزية بالجامعة ، كما حرصت على أن يكون محتوى المحاضرة يسيرًا ؛ خدمةً للناطقين بغير اللغة العربية ، الحاضرين لفعاليات المعرض.

وبعد انتهاء الفعاليات ، قررت تحويل محتوى المحاضرة إلى بحث ؛ تمهيدًا لنشره في إحدى الدوريات المتخصصة ، إلا أنني وجدت أنَّ تناول خصائص اللغة العربية بصفة عامة سبقني إليه كثيرون ؛ وذلك من خلال البحوث والدراسات التي تناولت هذه الخصائص ؛ فقررت التركيز على أهمها

، وهي المتصلة بمراتب الصوت العربي : قوة وضعفًا وتوسطًا.

إذ لا يخفى علينا أنَّ اللغة – أية لغة – تتكون من ثلاثة عناصر : الصوت ، والكلمة ، والتركيب ،وأنَّ الصوت هو أهم هذه العناصر؛ لأنه يُمثِّل المادة الخام التي تتكون منها الكلمات ، ومِنْ ثَمَّ الجمل والتراكيب.

ولذا كان طبيعيًا أن ينالَ الصوت شيئًا من الاهتمام ، فاستحق أنْ تظهر العناية به من ناحية موطن خروجه والصفات المتعلقة به ، وكذا من ناحية وضْعه مع الأصوات الأخرى ؛ ليتلاءم وضْع جميع الأصوات في صورة مُتقبلة ، ومنسجمة صوتيًا.

ومع التسليم بتعدُّد خصائص اللغة العربية ، إلا أنه يبقى التأكيد على أنَّ من أهم خصائصها، ما تمتاز به من ثراء نظامها الصوتي الذي يفوق معظم لغات العالم ؛ حيث يوجد فيها أصوات لا توجد في كثيرٍ من اللغات الأخرى ، وقلَّ أنْ تجتمع في لغة واحدة. كما أنّ اللغة العربية تملك أوسعَ مدرجٍ صوتيٍّ عرفته اللغات، حيث تتوزع مخارج أصواتها بين الشفتين إلى أقصى الحلق ، وهو توزيعٌ عادلٌ يؤدِّي إلى التوازن والانسجام بين الأصوات ؛ في حين نجد في لغات أخرى غير العربية أصواتًا مخارجها محصورة في نطاق أضيق ومدرج أقصر.

أضف إلى ذلك ، أنَّ أصوات اللغة العربية ليست متساوية من ناحية القوة والضعف والتوسط ، بل هي متفاوتة في ذلك. وقد لفت نظري أنَّ العلماء عند حديثهم عن صفات الأصوات : متقابلة ، وغير متقابلة ، صنفوا تلك الصفات وأشاروا إلى الأصوات التي تندرج تحت كل صفة منها ، إلا أنهم لم

يقومـوا بدراسـة تفصـيلية لكـل صـوت علـى حِـدة تُظهِـر حُكْمًـا عامًـا علـى الأصوات: قوة وضعفًا وتوسطًا.

فمعظم كتب الصوتيات لم تقف عند هذه الجزئيـة وقفـة تستحقها من البحث والدراسة ؛ فبعضـها أشـار إلـى الصفات والأصوات التـي تنـدرج تحتها دون إبراز الحكم عليها، وبعضـها الآخر حـاول الحكم علـى الأصوات إلا أنـه اكتفى بالصفات المتقابلة وأغفل الصفات الفردية ؛ ممَّا جعل الأحكام الصادرة في حق كل صوت غير دقيقة.

لـذا رأيـت التركيـز علـي دراسـة هذه المراتب التـي يتـردد فيهـا الصـوت العربي : قوة وضعفًا وتوسطًا ؛ مدفوعًا بالأسباب الآتية:

أولاً – أنَّ هذا الموضوع يستمد أهميته من أهمية اللغة التي تُدْرَسُ أصواتها ، فأصوات اللغة العربية هي مجال البحث.

ثانيًا – صلة هذا الموضوع بعلم القراءات القرآنيـة الـذي يُعدُّ من أقدم العلوم وأشرفها ، ولا يخفـى علـى الدارس العلاقـة القويـة بين التجويد وعلم الصوتيات.

ثالثًـا – أنّ هـذا الموضـوع يُبْـرِزُ الخـلاف بـين علمـاء الصـوتيات : قـدامي ومحدثين في تحديد صفات بعض الأصوات، ومَا لهذا الخلاف من أثرٍ في الحكم العام على الأصوات : قوة وضعفًا وتوسطًا.

رابعًا – أنَّ الحكم العام على كلِّ صوت من أصوات اللغة العربية، اعتمادًا على الآلية التي وضعها علماء الأصوات: قديمًا وحديثًا ، يعدُّ أمرًا ضروريًا في أي برنـامج لتـدريس اللغـة العربيـة للنـاطقين بغيرها ؛ إذ لا يمكن أنْ نتصور برنامجًا لتعليم اللغة العربية دون أن يكـون للتدريب علـى

الأصوات فيه جانبٌ كبيرٌ؛ كما أنَّ هذا التدريب لن يكون ناجحًا إلا بعد معرفة الجهد الذي يحتاجه كل صوت عند النطق به.

خامسًا – إبراز مُرونة اللغة العربية وسهولتها ، تلك السهولة التي لا تقتصر على الكلمة والتركيب ، بل تكون في أصغر مكوناتها ،وهو الصوت.

سادسًا – أنَّ معظم بحوثي السابقة كانت تركز على جانب البنية أو التركيب بسبب التخصص الدقيق ، ولم يكن فيها بحث يتصل بالصوت.

سابعًا – أنني قمت بتدريس مقرر الصوتيات لمدة عشر سنوات بالمملكة العربية السعودية ؛ فأردت أن أُتوِّج جهودي في تدريسه بكتابة هذا البحث.

هذا ، وقد جعلت هذا البحث بعنوان:" الصَّوتُ العربيُّ بينِ القُوَّةِ والضَّعْفِ والتَّوسُط".

أمَّا عن محتوياته فقد احتوى البحث على : مقدمة ، وثلاثة فصول ، وخاتمة.

* أمَّا **المقدمةُ** فقد أشرت فيها إلى أهمية هذا الموضوع ، وأسباب اختياره ، وخطته ، والطريقة المتبعة في دراسته.

* وأمَّا **الفصل الأول** فقد تناولت فيه الصفات المتقابلة ، والأصوات التي تندرج تحت كل صفة منها.

* وأمَّا **الفصل الثاني** فقد تناولت فيه الصفات غير المتقابلة (الفردية) ، والأصوات التي تندرج تحت كل صفة منها.

*وأمَّا **الفصل الثالث** فقد تناولت فيه الحكم على أصوات اللغة العربية : قوة وضعفًا وتوسطًا ،متبعًا في ترتيبها الترتيب الصوتي الذي ابتكره الخليل بن

أحمد الفراهيدي واعتمد عليه في ترتيب مواد اللغة في معجمه المعروف باسم (العين).

* وأمَّا **الخاتمةُ** فقد أشرت فيها إلى أهم النتائج التي خرجْتُ بها من دراسة هذا الموضوع.

أمَّا عن طريقتي في دراسة هذا الموضوع فقد ارتكزَتْ على العناصر الآتية:

أولاً – أثبتُّ الصفات المتقابلة ، وعرَّفت الصفة ومقابلها (ضدها)،وأشرت إلى الأصوات التي تندرج تحت كل صفة منها ، كما أبرزت الخلاف بين القدماء والمحدثين في الأصوات التي تندرج تحت بعض هذه الصفات.

ثانيًا – أثبتُّ الصفات الفردية (غير المتقابلة) ثم قمت بتعريفها ، وأشرت إلى الأصوات التي تندرج تحت كل واحدة منها ، كما أبرزت الخلاف بين القدماء والمحدثين في أصوات بعض الصفات الفردية.

ثالثًا– أظهرْتُ الخلاف بين القدماء والمحدثين في بعض مصطلحات الصفات المتقابلة والفردية:.

رابعًا– أظهرْتُ معنى القوة والضعف والتوسط في الدراسات الصوتية.

خامسًا – قمتُ باعتماد آلية صوتية تقوم على تصنيف الصفات: متقابلة وغير متقابلة ، قوية وضعيفة ، والأصوات التي تندرج تحت كل صفة منها.

سادسًا – قمتُ بحصر الصفات الخاصة بكل صوت من أصوات اللغة ، وحكمْتُ عليه قوة وضعفًا وتوسطًا ،كما أظهرتُ أثر الخلاف بين العلماء : قدامى ومحدثين في الحكم العام على كل صوت.

وبعد ، فاللهَ – سبحانه – أسأل أنْ يكون هذا البحث قد حقَّق هدفه

وغايتـه ، وكشـف النقـاب عـن أحـوال أصـوات اللغـة العربيـة : قـوة وضـعفًا وتوسطًا ، فإنْ أكنْ قد وفقت فذلك الفضل من الله ، وإنْ كنْتُ قد قصَّرْتُ فـي بعض الجوانب ، أو جانبني الصواب ، فأنـا بشرٌ ، والبشر ديدنـهم التقصير، وفى طبعهم الخطأ ، وحسبي أنني قصدتُ إلى ما هو أحسنُ وأفضلُ.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين .

أ. د. جمال محمد أحمد عوض

أستاذ اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا

الفصل الأول

الصفات المتقابلة

للأصوات اللغوية صفات متعددة اهتم بها العلماء – قديمًا وحديثًا– ومن النظر إلى هذه الصفات يبدو أنَّ بعضها متقابل بحيث يتعين أن يُوصف الصوت بواحدة منها ، وبعضها الآخر غير متقابل ، فتكون في بعض الأصوات ، ولا تكون في بعضها الآخر.

وفي هذا المبحث ، دراسة للصفات المتقابلة ، تتناول تعريفها والأصوات التي تندرج تحتها ، والخلاف بين القدماء والمحدثين في صفات بعضها.

(١) الجهر والهمس

وهاتان الصفات تعودان إلى وضع الوترين الصوتيين من ناحية الاهتزاز عند النطق بصوت ، وعدم الاهتزاز عند النطق بصوت آخر.

الصوت المجهور :

هو الصوت الذي يهتز معه الوتران الصوتيان ؛ نتيجة انقباض فتحة المزمار ، وضيق مجرى الهواء ، واقتراب الوترين الصوتيين اقترابًا يسمح للهواء المار بالتأثير فيهما بالاهتزاز.

والأصوات المجهورة هي ما عدا الأصوات المهموسة[١] . ومن

---

[١] – ينظر ، سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني ١ / ٦٠ ، دراسة وتحقيق د. حسن هنداوي ط. دار القلم . دمشق . الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م، وينظر ، الأصوات اللغوية د .إبراهيم أنيس ص ٢١ ، ٢٢

المحدثين مَنْ جمع الصوامت المجهورة في الكلمات الآتية: (بذر ، زوج ، عضد ، غيظ ، نمل)[١]

الصوت المهموس :

هو الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ؛ نتيجة انبساط فتحة المزمار ، واتساع مجرى الهواء ، وابتعاد الوترين الصوتيين بحيث لا يؤثر الهواء المار فيهما بالاهتزاز.

والأصوات المهموسة : مجموعة في قولهم : (سكت فحثه شخص) إضافة إلى صوتي: الطاء والقاف عند المحدثين[٢].

ومن المحدثين مَنْ أضاف صوت الهمزة إلى مجموعة الأصوات المهموسة [٣]

---

١ – ينظر ، دراسة في علم الأصوات د. حازم علي كمال الدين ص ٣٦. الناشر . مكتبة الآداب بالقاهرة . الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٢ – ينظر ، علم الأصوات . د. كمال محمد بشر . ص ١٧٤ ، طبع ونشر : دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٢ شارع نوبار لاظوغلي . القاهرة ط ٢٠٠٠ م.

٣ – دراسة في علم الأصوات د. حازم كمال الدين ص ٣٧

تنبيهات:

الأول :

اليـاء والـواو اللـذان يُعـاملان معاملـة الصـوامت همـا مـن قبيـل المهموسات ، وقد سكت عنهما القدماء.

ولعلَّ سكوت القدماء عنهما راجع إلى وضوح الأمر ؛ لأنهما عندما يكونان ساكنين ، وقبلهما حركة مجانسة فهما من الصوائت ، والصوائت كلها مجهورة ، فإذا اختل شرط من ذلك فهما من الصوامت، كما هو الحال في مثل : بيْت ، ورؤْض ، وجدول ، ويشرب[١]

لكنني وجدت رأيًا للدكتور /كمال بشر مخالفًا لذلك ؛ إذ يرى أنَّ الواو والياء غير المديتين من الأصوات المجهورة ، فيكون وضعهما مع غير المد ، كوضعهما وهما ممدودان ، فهما مجهوران على كل حال[٢]

الثاني:

الأصوات المجهورة أكثر شيوعًا في الكلام ، وهذا أمر طبيعي ؛ إذ بدون الأصوات المجهورة تفقدُ اللغة عنصر الرنين الذي يُفرَّق به بين الكلام المسموع ، والكلام المهموس ،ويميز به حديث الجهر من حديث السر[٣]

الثالث:

الصوت المجهور يحتاج إلى جهد عضلي أكثر من الصوت المهموس

---

[١] – ينظر ، الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ٢٢ ط. مكتبة الأنجلو بالقاهرة. الطبعة السادسة ١٩٨١ م.

[٢] – ينظر ، علم الأصوات . د. كمال بشر ص ١٧٤

[٣] – ينظر ، الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ٢٣

؛ لأنه يحتاج إلى التحكُّم في الوترين الصوتيين بالتقريب بينهما قربًا يعمل على تضييق مجرى الهواء ؛ ليحتك بهما الهواء ويهزهما[١]

(٢) الشدة والرخاوة والتوسط

والشدة والرخاوة والتوسط من مصطلحات القدماء ، أمَّا المحدثون فيعبرون عنها بالانفجاري ، والاحتكاكي ، والمائع.

وهذا التقسيم باعتبار النظر إلى مسار الهواء ؛ لأنَّ الهواء قد يُمنع من المرور نتيجة التقاء عضويْ النطق التقاءً محكمًا ، وقد يُسمح له بالمرور مع إحداث حفيف واحتكاك ، وقد يُسمح له بالمرور مع عدم إحداث نوع من الحفيف أو الاحتكاك[٢]

وهذا بيان بكل صفة من هذه الصفات الثلاث ، والأصوات التي تندرج تحت كل واحدة منها ، والخلاف الوارد في بعضها:

(أ) الصوت الشديد (أو الانفجاري)

هو الصوت الذي يحدث عند التقاء عضويْ النطق التقاءً محكمًا يمنع الهواء من المرور ثم ينفصل العضوان بسرعة فينشأ عنها صوت قوي له دَوِيٌّ وانفجار.

وهذا ما أكده دي سوسير بقوله: " ومن المؤكد أنَّ كلَّ عملية انطلاق

---

[١] – أصوات اللغة بين الوصف والتنظيم د. محمد عبد الحفيظ العريان ص١٩٨. مطبعة أبناء وهبه حسان بالقاهرة . الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م.

[٢] – علم الأصوات د. كمال بشر ١٧٥

للهواء ينبغي أن تكون مسبوقة بعملية انغلاق"[١]

والأصوات الشديدة أو الانفجارية مجموعة في قولهم :(أجدك قطبت) أو(أجدْتَ طَبَقك) عند القدماء ، أو (تأكد قطب) عند المحدثين[٢] وقد اتفقت نظرة المحدثين مع الأقدمين في تحديد الأصوات الشديدة أو الانفجارية ما عدا صوتي: الجيم والضاد.

أمَّا الجيم فقد عدَّه الأقدمون شديدًا أو انفجاريًا ، في حين عدَّه المحدثون رخوًا أو احتكاكيًا.

وأمَّا الضاد فقد عدَّه القدماء رخوًا أو احتكاكيًا في حين عدَّه المحدثون شديدًا أو انفجاريًا[٣]

(ب) الصوت الرخو (أو الاحتكاكي)

وهو الصوت الذي يحدث عند التقاء عضوي النطق التقاءً غير محكم يسمح للهواء المندفع من الرئتين بالمرور مع إحداث نوع من الحفيف ؛لاحتكاكه بأعضاء النطق[٤]

---

[١] – علم اللغة العام لدي سوسير ص ٧٢. ترجمة : يؤيل يوسف عزيز .مراجعة النص العربي د. مالك يوسف المطلبي .ط. دار آفاق عربية . الأعظمية . بغداد.

[٢] – ينظر ، الكتاب لسيبويه ٤ / ٤٣٤ ، تحقيق عبد السلام هارون ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مطبعة الخانجي. وينظر، سر صناعة الإعراب لابن جني ١ / ٦١

[٣] – علم الأصوات .د. كمال بشر ص ١٧٥ :١٧٧

[٤] – ينظر ، سر صناعة الإعراب ١ / ٦١ ، وينظر ، علم اللغة د. محمود السعران ص ١٧٢ . ط دار النهضة العربية . بيروت . لبنان (بدون) ، وعلم الصوتيات د. عبد العزيز علام ، د. عبد الله ربيع ص ٢٦٥ ، ٢٦٦

والأصوات الرخوة أو الاحتكاكية مجموعة في قولهم:(سعفص ، ثخذ ، ضظغ ، شحزه).

تنبيه :

إذا كان القدماء يعدون الضاد صوتًا رخوًا أو احتكاكيا ، فقد عدَّه المحدثون صوتًا شديدًا، كما سبق النص على ذلك.كذلك إذا كان المحدثون يعدُّون العين من الأصوات الرخوة أو الاحتكاكية ، فإنَّ القدماء يعدُّونه من الأصوات المتوسطة أو المائعة.

(ج) الصوت المتوسط (أو المائع)

وهو الصوت الذي يحدث نتيجة التقاء عضوي النطق التقاءً غير محكم بحيث يتسع مجرى الهواء فلا يصدر أي نوع من الحفيف ؛ لعدم احتكاك الهواء بأعضاء النطق[١]

والأصوات المتوسطة أو المائعة مجموعة في قولهم :(لم يُروِّعنا) على حد رأي القدماء، وفي قولهم: (ولي نمر) على حد رأي المحدثين[٢].

قال ابن جني : " والحروف التي بين الشديدة والرخوة ثمانية ... وهي الألف ، والعين ، والياء ، واللام ، والنون ، والراء ، والميم ، والواو . ويجمعها في اللفظ : لم يروعنا ، وإن شئت قلت : لم يُروِّعنا . وإن شئت قلت : لم

---

[١] – سر صناعة الإعراب لابن جني ١ / ٦١ ، وينظر ، المدخل إلى علم اللغة د. رمضان عبد التواب ص ٣٨ . ط مكتبة الخانجي بالقاهرة. الطبعة الثانية ١٩٨٣ م.

[٢] – علم الأصوات . د. كمال بشر ٢٠٧ ، ٢٠٨

يرْعَوْنا"[1]

تنبيه:

استثنى المحدثون صوت العين لأنه عندهم من الأصوات الرخوة أو الاحتكاكية ، كما استثنوا الألف ؛ لأنها من الصوائت ، وهو الخطأ الفادح الذي ارتكبه القدماء في عدِّها من الصوامت ، فالتوسط أو الميوعة ليست من صفات الصوائت.

ولعلَّ القدماء ، عند عدهم الألف من الأصوات المتوسطة ، كان يقصدون الألف المنقلبة واوًا أو ياءً ، وهما من الأصوات المتوسطة .

وهذا ملخص الأصوات المختلف فيها بين الشدة والرخاوة والتوسط:صوت الجيم:

شديد (أو انفجاري) عند القدماء ، بينما عند المحدثين رخو(أو احتكاكي).

صوت الضاد:

وهو عند القدماء رخو (أو احتكاكي) ، بينما عند المحدثين شديد (أو انفجاري).

صوت العين

وهو عند القدماء متوسط (أو مائع) ، بينما عند المحدثين (رخو أو احتكاكي).

صوت الألف

وهو عند القدماء متوسط (أو مائع) بينما عند المحدثين لا يمكن

---

[1] – سر صناعة الإعراب لابن جني ١ /٦١

وصفه بهذه الصفة بدرجاتها الثلاث: (الشدة ، الرخاوة ، التوسط) ؛ لأنها صفة صوامت ، والألف من الصوائت[١]

ونزْعُ الألف من الأصوات المتوسطة واردٌ عن بعضهم ، كما يفهم من كلام ابن الجزري ؛ إذ يقول :"والمتوسطة بين الشدة والرخاوة خمسة يجمعها قولك : لن عمر. وأضاف بعضهم إليها الياء والواو"[٢]
فلم يرد في النص ذِكْرٌ للألف ، وهو أدق ممَّا فعل ابن جني على حدِّ كلام د. كمال بشر [٣]

(٣) الإطباق والانفتاح

وهاتان الصفتان باعتبار النظر إلى شكل اللسان ووضعه بالنسبة إلى الحنك الأعلى.

الصوت المطبق :

هو الصوت الذي يرتفع معه اللسان ويتقعر وسطه حتى يصير الحنك الأعلى كالطبق له[٤]

---

١ – علم الأصوات لكمال بشر ١٩٤ ، ١٩٥ ، وينظر ، الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ٢٣ :٢٦

٢ – النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١ / ٢٠٤ ، نشر محمد علي الضباع . ط القاهرة (بدون تاريخ).

٣ – علم الأصوات لكمال بشر ٣٥٦

٤ – مناهج البحث في اللغة د. تمام حسان ص ٨٩ . مطبعة الرسالة

والحروف المطبقة أربعة هي : الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء[١]

الصوت المنفتح :

وهو الصوت الذي لا يأخذ معه اللسان الوضع السابق. والأصوات المنفتحة هي ما عدا الأصوات المطبقة[٢]

(٤) الاستعلاء والاستفال (أو الانخفاض)

وهاتان الصفتان باعتبار النظر إلى مستوى اللسان بالنسبة إلى قاع الفم.

الصوت المستعلي :

وهو الصوت الذي يرتفع معه اللسان إلى الحنك الأعلى. قال المبرد في مقتضبه : " وإنما قيل حروفٌ مستعليةٌ ؛ لأنها حروفٌ استعلت إلى الحنك الأعلى"[٣]

وأصوات الاستعلاء مجموعة في قولهم: (خص ضغط قظ).

الصوت المستفل (أو المنخفض) :

وهو الصوت الذي يتسفل (أي ينخفض) معه اللسان في قاع الفم عند النطق به.

والأصوات المستفلة (أو المنخفضة): هي ما عدا الأصوات

---

١ – ينظر ، مناهج البحث في اللغة د. تمام حسان ص ٨٩

٢ – ينظر ، التجويد والأصوات د. إبراهيم نجا ص ٧٥

٣ – المقتضب للمبرد ١ / ٣٦٠

المستعلية[1]

تنبيه مهم :

نلحظ أنَّ أصوات الإطباق الأربعة مستعلية ، ولذا قالوا : « كلُّ صوتٍ مطبقٍ مستعلٍ ، وليسَ كلُّ صوتٍ مستعلٍ مُطبقًا».

فالاستعلاء أعمُّ من الإطباق ؛ لأنه يشمل أصواته ، ويشمل غيرها.

(٥) التفخيم والترقيق

وهاتان الصفتان باعتبار النظر إلى شكل حجرات الرنين (التجويف الفموي).

التفخيم :

ويقال له : التفخيم ، والتجسيم ، والتسمين ، والتغليظ ، كلها مترادفات بمعنى واحد ، وهو تسمين الحرف في النطق حتى يمتلئ الفم بصداه.

والحروف المفخمة هي حروف الاستعلاء السبعة المجموعة في قولهم: (خص ضغط قظ) مضافًا إليها من حروف الاستفال: الألف ، والراء ، واللام في مواضع معينة [2]

تفخيم الألف:

تفخم الألف في كلمات معينة من مثل : (الصلاة ، الزكاة ، الحياة) ، ولهذا ينحى بها نحو الواو ، فتكون على الشكل التالي :(الصلوة ، والزكوة والحيوة)، ولهذا كتبت في المصحف واوًا.

---

[1] – ينظر ، سر صناعة الإعراب ١ / ٦٢

[2] – التجويد والأصوات د. إبراهيم نجا ص ٦٢

تفخيم الراء:

تفخم الراء في الأحوال الآتية:

أ- إذا كانت مفتوحة غير مسبوقة بياء أو كسرة ، ولم يقع بعدها كسرة.

مثل : (وضرَب ، أجْرَموا).

فإذا اختل شرط من ذلك ، رُققت عند فريق من العرب ، وفُخمت عند آخرين ، مثل : (قديرًا ، مُبشرًا ، " إنها ترمي بشررٍ كالقصر" .

أ- إذا كانت مضمومة ، ولم تسبق بكسرة ،مثل : يشكرُون ، رسلُ ربنا.

فإذا اختل هذا الشرط جاز فيها الترقيق والتفخيم ، مثل : كافِرُون ، ينتصِرُون ؛ لأنها مسبوقة بالكسرة .فإذا سبقت بياء فخمت ، مثل : كبيرُهم ، قديرٌ[1]

ترقيق الراء:

أ- ترقق الراء المكسورة دائمًا ، مثل : رِزْق ، رِجْس.

وأمَّا الراء الساكنة فتفخم إذا سبقت بفتحة ، مثل : العَرْش ، أو ضمة ، مثل : القُرْآن.

ب- وترقق الراء الساكنة إذا كانت مسبوقة بكسرة لازمة ، مثل : (فِرْعون ، اصْبِر) إلا إذا وليها حرف استعلاء ، فلا خلاف في تفخيمها ، مثل : قِرْطاس ، وإرْصادًا.

وفي غير ذلك ، يختلف القُرَّاء في شأنها بين التفخيم والترقيق ، فلهم

---

[1] - التجويد والأصوات ٦٢ – ٦٣

في ذلك مذاهب متعددة[١]

تفخيم اللام:

تفخم اللام في لفظ الجلالة ، إذا سبقت بفتحٍ ، مثل : (كتبَ اللهُ) ، أو ضم، مثل :(محمدٌ رسولُ الله).

وبعض العرب يفخمها متى سبقت بحرف من حروف الإطباق ، مثل: (إنَّ الصلاةَ ، مطلع ، فظلَّ وجهُه ، والله فضَّلَ بعضكم)[٢]

الترقيق :

وهو تقليل الصوت عند النطق به حتى لا يمتلئ الفم بصداه. وأصواته هي مع عدا الأصوات المفخمة.

(٦) الإصمات والذلاقة

وهاتان الصفتان بالنظر إلى حركة اللسان.

الصوت الذلق :

هو الصوت الذي يمتاز بسرعة النطق به ؛ لخفته وجودة نطقه ، وانطلاقه في أثناء الكلام.

وأصوات الذلاقة مجموعة في قولهم : (مُرْ بنفل). ولمَّا كانت هذه الأصوات الستة هي أكثر شيوعًا في الكلام العربي ، أطلق عليها (حروف الذلاقة) دون قصد إلى مخارجها أو صفاتها ، أو أي ناحية

---

١ – التجويد والأصوات ص ٦٢ – ٦٣ ، وينظر ، دراسة الصوت اللغوي ص ٢٧٩

٢ – ينظر ، القول المفيد لمحمد مكي ٩٣ – ١٠٣

من نواحي الدراسة الصوتية[١]

موقف المحدثين :

بعض المحدثين يطلق على هذه الصفة مصطلح (المُذلقة) ، وعلى المخرج مصطلح (الذَّلقية)، لأنهم يرون أنه لا يجوز الخلط بين الأصوات الذلقية مخرجًا ، والمذلقة صفة . واستندوا في ذلك إلى أنَّ الأصوات الذلقية لا تخرج إلا من ذلق اللسان – أي طرفه– ، أمَّا المذلقة : فمنها ما يخرج من ذلق اللسان كالراء واللام والنون ، ومنها ما يخرج من ذلق الشفه كالباء والميم والفاء ، ففي صفة الذلاقة شمول وعموم ، وفي مخرج الذلاقة تضييق وتحديد[٢]

وفي تقديري ، فإنه لا خلط في إطلاق مصطلح الذلقية على المخرج والصفة معًا، وذلك لسببين:

أحدهما :

أنَّ هذه الحروف الستة المجموعة في قولنا :(مر بنفل) ، والتي توصف بأنها ذلقية ، معروفٌ باتفاق العلماء– قديمًا وحديثًا– أنَّ منها (الباء ، والفاء ، والميم) تخرج من الشفتين ، وعلى ذلك فلا خَلْط بينهما عند إطلاق صفة الذلقية عليهما معًا.

والآخر:

أننا لا نرى أي فرقٍ في المعنى بين المذلقة والذلقية – كما يزعم

---

[١] – ينظر ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . المجلد رقم ١٥ ص ٤٥

[٢] – دراسات في فقه اللغة .د. صبحي الصالح ص ٣٢٩ ، وينظر ، علم الأصوات لكمال بشر ٣٦٠ ، ٣٦١

بعض المحدثين– اللهمَّ إلا في اختلاف الصيغتين فقط[١]

الصوت المصمت:

الأصوات المصمتة هي التي أُصْمِتت أي مُنِعَتْ من أنْ تُبنى منها كلمة رباعية أو خماسية خالية من حروف الذلاقة[٢]

والأصوات المصمتة في اللغة العربية هي ما عدا الأصوات المذلقة.

تنبيه:

لاحظ علماء اللغة أنَّ الكلمات الرباعية والخماسية لا تخلو من صوت من أصوات الذلاقة حتى عدُّوا وجودها في مثل هذه الكلمات أمارة عروبتها ، وافتقادها دليل عجمتها ،مثل : العَسَطُوس[٣] ، والدهدقة [٤] وكأنَّ العربية قد خفَّفت من ثقل الكلمة الناشئ عن طولها بصوت ذلق ، يخف معه اللسان ، وينشط وينطلق.

ومما لا شك فيه ، فإنَّ هذه المعايير الصوتية الرائعة منحت مجالاً واسعًا أمام الدراسين ومكَّنتهم من تعرُّف الكلمات الأجنبية تعرفًا علميًّا عن طريق النظر في خواصها الصوتية . وما كان ذلك ليقع لهم إلا بفضل الخليل

---

[١] – ينظر ، أصوات اللغة العربية بين الوصف والتنظيم د. محمد عبد الحفيظ العريان ص٢١٠ ، ٢١١

[٢] – سر صناعة الإعراب ١ / ٦٤ ، ينظر ، العين ١/ ٥٨

[٣] – العَسَطُوس : بفتح العين والسن وضم الطاء ، هو الخيزران ، وقيل : شجرة لينة الأغصان ، ولا شوك لها ينبت بالجزيرة (ينظر ، اللسان : عسط ، عسطس).

[٤] – الدهدقة : مصدر دهدق الشيء ، إذا كسره ، واللحم إذا قطعه وكسر عظامه . (اللسان . دهق)

بـن أحمـد، الـذي أدرك بثاقـب نظـره قيمـة هـذه الأصـوات السـتة التـي شـغلته وشغلت الباحثين من بعده[١]

وقد انتقل هذا المبدأ المهم إلـى أعمـال مَنْ خلفوه ، والـذين تأكـد لـهم صدق مـا قـرره الشـيخ الأول ، وهـذا مـا أوضـحه ابـن جنـي فـي كتابـه : (سـر صناعة الإعراب) من أنـه لا بد في كل كلمة رباعيـة أو خماسية مجردة من وجود حرف أو أكثر من هذه الحروف الستة المذلقة ، فقال : " فمتى وجدت كلمة رباعية أو خماسية معراة من بعض هذه الحروف الستة ، فـاقْضِ بأنهـا دخيلة في كلام العرب"[٢]

ولا ينفرد ابن جنـي بهـذا التـأثر وذاك النقـل عـن الخليـل ، بـل لـو تتبعنـا آثـار الدراسين على اختلاف مناحيهم لوجدنا هذه الفكرة وما ارتبط بهـا من قضـايا، مبثوثة هنا وهناك في أعمالهم على فترات الزمن المختلفة[٣]

تلك كانت صفات الأصوات المتقابلة ، ويعني هذا أنَّ الصوت يُوصف بالصفة أو بما يقابلها ، فهو إما أن يكون مجهورًا أو مهموسًا ، وإما أن يكون انفجاريًا أو احتكاكيًا أو مائعًا ، وإما أن يكون مطبقًا أو منفتحًا ، وإما أن يكون مستعليًا أو مستفلاً ، وإما أن يكون مفخمًا أو مرققًا، وأخيرًا ، إما أنْ يكون مصمتًا أو ذلقًا ، فالصوت يُوصف بستٍ من هذه الصفات المتقابلة.

<u>تنبيه</u>:

---

١ – علم الأصوات. د. كمال بشر ٣٦٤

٢ – سر صناعة الإعراب لابن جني ١ / ٦٤ ، ٦٥

٣ – علم الأصوات. د. كمال بشر ٣٦٥

الصفات المتقابلة ليست متساوية في الجهد العضلي ، فالمحتاج منها إلى جهد عضلي يعدُّ صفة قوية ، وغير المحتاج إلى جهد عضلي يُعدُّ صفة ضعيفة.

والجدول الآتي يوضح صفات القوة ، والأصوات التي تندرج تحت كل صفة منها:

م	صفات القوة	الأصوات التي تندرج تحت كل صفة منها
١	الجهر	ما عدا الأصوات المهموسة
٢	الشدة (الانفجار)	أجدك قطبت + الضاد عند المحدثين
٣	الإطباق	الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء
٤	الاستعلاء	خص ضغط قظ
٥	الإصمات	ما عدا أصوات الذلاقة
٦	التفخيم	خص ضغط قظ + الألف ، الراء ، اللام في مواضع معينة

والجدول الآتي يوضح صفات الضعف ، والأصوات التي تندرج تحت كل صفة منها:

م	صفات الضعف	الأصوات التي تندرج تحتها
١	الهمس	سكت فحثه شخص+ الطاء والقاف عند المحدثين + الواو والياء غير المديتين.

٢	الرخـــــــــاوة (الاحتكاك) التوسط (الميوعة)	الأصوات الرخوة أو الاحتكاكية هي : الثاء ، الحاء ، الخاء ، الذال ، الزاي ، السين ، الشين ، الصاد ، الظاء ، الغين ، الهاء + العين عند المحدثين ، والضاد عند القدماء. أمَّا الأصوات المتوسطة أو المائعة ، فهي مجموعة في قولهم : (ولي نمر) عند المحدثين ، و (لم يُرو عنا) عند القدماء.
٣	الانفتاح	ما عدا أصوات الإطباق
٤	الاســـــتفال أو (الانخفاض)	ما عدا أصوات الاستعلاء
٥	الذلاقة	مُرْ بنفل
٦	الترقيق	ما عدا أصوات التفخيم

الفصل الثاني

الصفات غير المتقابلة

سبقت الإشارة إلى أنَّ للأصوات اللغوية صفاتٍ متعددة ، منها المتقابلة بحيث يتعين أنْ يُوصفَ الصوت بإحداها ، ومنها غير المتقابلة ، فتكون في بعض الأصوات دون بعضها الآخر ، وليس لها صفة مقابلة.

وفي هذا المبحث دراسة للصفات غير المتقابلة (أو الفردية):

(١) <u>الانحراف</u>

الانحراف هو ميل الصوت بعد خروجه إلى طرف اللسان[١] وصفة الانحراف خاصة بصوت اللام ، وهذا من تسمية القدماء. ولقد أصاب القدماء حينما وصفوا هذا الصوت بهذه الصفة ،قال ابن جني : "ومنَ الحروف حرفٌ منحرفٌ ؛ لأنَّ اللسانَ ينحرفُ فيه مع الصوت ، وتتجافى ناحيتا مستدق اللسانِ عند اعتراضِهما على الصوت ، فيخرج الصوتُ من تينك الناحيتين وممَّا فُويقهما ، وهو اللام"[٢]

والمحدثون يسمون صوت اللام (الصوت الجانبي) ؛ لأنَّ الهواء أثناء مروره من أحد جانبي الفم ، أو من كليهما ، يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ، وبذلك يُحَالُ بين الهواء ومروره من وسط الفم ، فيتسرب من جانبه[٣]

---

[١] – ينظر ، كتاب سيبويه ٤ / ٤٣٥ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ٦٣

[٢] – سر صناعة الإعراب ١ / ٦٣ ، وينظر ، علم الصوتيات د. عبد العزيز علام ، د. عبد الله ربيع ص ٢٦٦

[٣] – علم الأصوات د. كمال بشر ص ٦٦

(٢) التكرير أو (التردد)

الصوت المكرر: هو الصوت الذي يرتعد معه اللسان عند النطق به. ولا يوصف بهذه الصفة من الأصوات العربية غير صوت الراء[١]

(٣) التفشي

الصوت المتفشي : هو الصوت الذي يتفشى معه الهواء (أي ينتشر) في الفم عند النطق به.

والتفشي صفة خاصة بصوت الشين[٢]

(٤) الاستطالة

وهي امتداد الصوت بحرف الضاد من أول حافة اللسان إلى آخره. وعلى هذا ، فالصوت المستطيل في اللغة العربية هو صوت الضاد.

ووصْف الضاد بهذه الصفة ، يؤيده ما جاء في كلام الأستاذ حفني ناصف حين قرر أنَّ " الضاد المستطيلة ، ومخرجها جانب اللسان لا طرفه"[٣]

في حين أدرج الأستاذ الدكتور/عبد الغفار حامد هلال – رحمه الله تعالى – حروف المد تحت هذه الصفة باعتبار حروف اللين حروف مد واستطالة[٤]

ولعله – رحمه الله – استند في ذلك إلى قول ابن جني : " فجميعُ

---

[١] – سر صناعة الإعراب ١ / ٦٣ ، وينظر ،علم الصوتيات د. عبد العزيز علام ، د. عبد الله ربيع . ص ٢٦٦

[٢] – التجويد والأصوات د. إبراهيم محمد نجا ص ٧٧

[٣] – ينظر ، حياة اللغة لحفني ناصف ١٧– ٢٤

[٤] – أصوات اللغة العربية لعبد الغفار حامد هلال . ص ١٧٧

الحروف صحيحٌ إلا الألف والياء والواو اللواتي هنَّ حروف المد والاستطالة... إلا أنَّ الألفَ أشدُّ امتدادًا وأوسعُ مخرجًا ، وهو الحرفُ الهاوي"[١]

(٥) القلقلة

القلقلة : هي شدة الحفز والضغط على الصوت عند الوقف عليه[٢] وحروف القلقلة مجموعة في قولهم: (قطب جد).ويسميها العلَّامة ابن جني الحروف المُشْرَبة ، فيقول : " واعْلَمْ أنَّ في الحروفِ حُروفًا مُشْربة ، تُحْفَزُ في الوقف ، وتُضْغَطُ عن مواضعها ، وهي حروفُ القلقلة ، وهي القاف، والجيم ، والطاء ، والدال ، والباء "[٣] . ويسميها ابن منظور (الأصوات المحقورة) فيقول : " والحروفُ المحقورة هي :القاف ، والجيم ، والطاء ، والدال ، والباء يجمعها " جد قطب " سُميت بذلك لأنها تُحقر في الوقف وتُضغط عن مواضعها ، وهي حروف القلقلة ، لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت ؛ وذلك لشدة الحقر والضغط ، وذلك نحو :الحقْ واذهبْ واخرجْ ، وبعض العرب أشد تصويتًا من بعض "[٤].

ولا يخفى مدى تأثر ابن منظور بابن جني في هذا الموضع ؛ فكلامه يكاد يكون منقولاً بنصه من سر الصناعة ، مع بعض التغيير الطفيف.

---

[١] – سر صناعة الإعراب ١ / ٦٢

[٢] – لسان العرب . مادة (قلقل)، وينظر ، النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١ /٢٠٣

[٣] – سر صناعة الإعراب ١ / ٦٣

[٤] – لسان العرب . مادة (حقر)

وبهذا يتبين لنا تعدُّد تسميات القدماء لهذه الأصوات فهي : المُقَلقلة ، والمُشْربة ، والمَحْقُورة.

وبالرغم من اختلاف التسميات والنعوت لهذه الأصوات ، فإنَّ المدلول واحدٌ ، والسمة الأساسية التي تشير إليها هذه التسميات لا تختلف، وهي كون هذه الحروف لازمة التحريك إذا وقعت ساكنة في النطق[١]

(٦) الهتُّ

الصوت المهتوت : هو الصوت الذي يخفى عند النطق به إذا تدرج بعد حرف قبله[٢]. وهذه الصفة خاصة بصوت الهاء ؛ لِمَا فيها من الضعف والخفاء. في حين جعل الزمخشري الصوت المهتوت هو صوت التاء[٣]

(٧) الصفير

الصفير هو صوت زائد يخرج عقب النطق لبعض الأصوات يشبه صفير الطائر.

وأصوات الصفير هي : (الزاي ، السين ، الصاد) ، هذا من وجهة نظر العلماء القدماء[٤]

في حين يرى علماء اللغة المحدثون أنَّ هذه التسمية غير دقيقة ،والأجدر أنْ تُسمى الأصوات السابقة (الأصوات الأسلية) نسبة إلى أنَّ

---

١ – علم الأصوات د. كمال بشر ٣٧٩

٢ – ينظر ، سر صناعة الإعراب ١ / ٦٤

٣ – المفصل للزمخشري ١٠ ، ١٣١

٤ – ينظر ، التجويد والأصوات د. إبراهيم نجا . ص ٧٧

مبناها من أسلة اللسان ، وهي مستدق طرفه ؛ لأنَّ تسميتها بالصفيرية غير دقيق ؛ لوجود أصوات أخرى لها صفير ، وهي عندهم ثمانية :(الثاء ، الذال ، الزاي ،السين ، الشين ، الصاد ، الظاء ، الفاء).

ويرى المحدثون أنَّ درجة الصفير في هذه الأصوات مختلفة ، فأعلاها صفيرًا : (الزاي ، السين ، الصاد) ،ولعلَّ هذا هو الذي دعا القدماء إلى تسميتها بالصفيرية ، ومن ثَمَّ فالأحق إطلاق (الأصوات الأسلية) على الزاي ، والسين ، والصاد[١]

والحق أنَّ إطلاق الأصوات الأسلية على الزاي والسين والصاد من باب النسبة إلى مخرجها لا إلى صفاتها.

(٨) <u>الغنة</u>

الغنة هي إطالة لبعض الأصوات اللغوية ، مع تردد صوت موسيقى محبب فيها.

وجمهور القراء وقدماء اللغويين يرون أنَّ الغنة خاصة بصوت النون.

قال ابن جني: " النون حرفٌ مجهور أغنُّ "[٢]

في حين يرى اللغويون المحدثون، أنَّ الغنة ليست قاصرة على صوت النون فقط ، بل تكون فيه وفي صوت الميم أيضًا ؛ لأنَّ الغنة عندهم هي خروج الصوت من الخيشوم، والهواء المصاحب لصوتي النون والميم عند

---

[١] – ينظر ، الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ٦٧ ، ٦٨

[٢] – سر صناعة الإعراب ٢ / ٤٣٥، وينظر ، علم الصوتيات د. عبد العزيز علام ، د. عبد الله ربيع ص ٢٦٧

النطق بهما ، يتخذ مجراه من الخيشوم[١]

والجدول الآتي يوضح الصفات غير المتقابلة ، والأصوات التي تندرج تحت كل صفة منها:

م	الصفة غير المتقابلة	الأصوات التي تندرج تحتها
١	الانحراف	اللام
٢	التكرير (أو التردد)	الراء
٣	التفشي	الشين
٤	الاستطالة	الضاد
٥	القلقلة	قطب جد
٦	الهت (أو الخفاء)	الهاء
٧	الصفير	الزاي ، السين ، الصاد .
٨	الأغن	الميم ، النون

تلك كانت صفات الأصوات غير المتقابلة ، ويلاحظ على معظمها احتياجها إلى جهد عضلي كبير عند الأداء ، بينما الصفات المتقابلة لا تحتاج إلى هذا الجهد ، والمحتاج من الصفات إلى جهد عضلي عُدَّ صفة قوية ، وغير المحتاج إلى جهد عضلي عُدَّ صفة ضعيفة.

---

[١] – علم الأصوات. د. كمال بشر ص ٣٤٨ ،٣٤٩ ، ينظر ، الأصوات اللغوية ٧١ ، وفقه اللغة المقارن د. إبراهيم السامرائي ١٢٥ ، ١٢٦ ، ط. دار العلم للملايين . بيروت . الطبعة الثالثة ١٩٨٣ م.

تنبيهات :

الأول

لابد أن يتصف كل صوت بست صفات متقابلة ، وأمَّا غير المتقابلة، فلا يلزم أن يتصف بها جميع الأصوات ، فقد يكون لصوتٍ صفة فردية ، ولا يكون لصوتٍ آخر نصيبٌ منها.

الثاني:

إذا تغلبت صفات القوة في الصوت كان قويًا ، وإذا تغلبت صفات الضعف كان ضعيفًا ، فإذا استوى فيه الأمران: (صفات القوة والضعف) كان متوسطًا أو متعادلاً.

الثالث:

صفات القوة هي : الجهر ، الشدة (أو الانفجار) ، الإطباق ، الاستعلاء ، الإصمات ، التفخيم ، الصفير ، القلقلة ، الانحراف ، التكرير ، التفشي ، الاستطالة ، الغنة .

ونلحظ أنَّ منها المتقابل ، ومنها غير المتقابل.

الرابع:

صفات الضعف هي : الهمس ، الرخاوة (أو الاحتكاك والتوسط) ، الانفتاح ، الاستفال(أو الانخفاض) ، الذلاقة ، الترقيق ، الهت (أو الخفاء).

ونلحظ – أيضًا– أنَّ منها المتقابل ، ومنها غير المتقابل.

الخامس:

جميع الصفات الفردية (غير المتقابلة) قوية ، ما عدا الهت (أو الخفاء) فهو صفة ضعف.

الفصل الثالث

الحكم على الأصوات: دراسة تطبيقية

من خلال العرض السابق للصفات المتقابلة وغير المتقابلة ، نستطيع أنْ نحكم على جميع أصوات اللغة باتباع الآلية الآتية:
أولاً – عرْض أصوات اللغة العربية ، وعددها ثمانية وعشرون صوتًا على الصفات المتقابلة ، بحيث يكون لكل صوت ستُ صفاتٍ منها.

ثانيًا – عرْض أصوات اللغة العربية ، وعددها ثمانية وعشرون صوتًا على الصفات غير المتقابلة ، وهنا يحتمل أن يكون للصوت نصيب منها ، وقد لا يكون له شيء منها.

ثالثًا– حصْر الصفات الخاصة بكل صوت وتصنيفها قوة وضعفًا.
رابعًا– يتم الحكم العام على الصوت باعتبار تغلُّب صفات القوة على الضعف ، فيكون قويًا ، أو تغلُّب صفات الضعف على القوة فيكون ضعيفًا ، أو تساويهما في القوة والضعف فيكون الصوت متعادلًا أو متوسطًا.
وهذا عرْض لصفات كل صوت والحكم عليه ، رتبتها حسب الترتيب الصوتي الذي وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وهو: ع ح هـ / خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / واي / همزة.
وبناء على هذا الترتيب ، تمَّ تحديد صفات كل صوت والحكم عليه ،على النحو الآتي:

(١) صوت العين

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مجهور ، متوسط عند القدماء ، رخو عند المحدثين ، منفتح ، مستفل ، مصمت ، مرقق.	صوت ضعيف	٢/٤	الخلاف ليس له تأثير على الحكم العام على صوت العين ؛ لأنه خلافٌ على درجتي ضعف.

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مهموس ، رخو ، منفتح ، مستفل ، مصمت ، مرقق.	صوت ضعيف	١/٥	لولا الإصمات لكانت جميع صفاته ضعيفة.

(٢) صوت الحاء

(٣) صوت الهاء

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مهموس ، رخو ، منفتح ، مستفل ، مصمت ، مرقق ، مهتوت.	صوت ضعيف	١/٦	لولا الإصمات لكانت جميع صفاته ضعيفة.

(٤) صوت الخاء

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مهموس ، رخو ، منفتح ، مستعل ، مصمت ، مفخم.	صـــــوت متعادل	٣ =٣	

(٥) صوت الغين

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مجهور ، رخو ، منفتح ، مستعلٍ ، مصمت ، مفخم	صوت قوي	٢/٤	

(٦) صوت القاف

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مجهـــور عنـــد القـــــــدماء ، مهمـــوس عنـــد المحدثين ، شديد ، منفتح ، مستعلٍ ، مصمت ، مفخم ، مقلقل	صوت قوي	١/٦ ٢/٥	ليس للخلاف تأثير في الحكم العام على صوت القاف ؛ لتغلب صفات القوة فيه على صفات الضعف. لكن يبدو أثر الخلاف على النسبة.

(٧) صوت الكاف

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مهموس ، شديد ، منفتح ، مستفل ، مصمت ، مرقق	صوت ضعيف	٢/٤	

(٨) صوت الجيم

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مجهور ، شديد عند القدماء رخو عند المحدثين ، منفتح ، مستفل ، مصمت ، مرقق ، مقلقل.	صوت قوي / أو ضعيف	٣/٤ ق ٣/٤ ض	قوي على اعتبار أنه شديد كما يقول القدماء ، وضعيف على اعتبار أنه رخو كما يقول المحدثون.

(٩) صوت الشين

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مهموس ، رخو ، منفتح ، مستفل ، مصمت ، مرقق ، متفشٍ.	صوت ضعيف	٢/٥	

(١٠) صوت الضاد

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مجهور ، رخو عند القدماء ، شديد عند المحدثين ، مطبق ، مستعلٍ ، مصمت ، مفخم ، مستطيل.	صوت قوي	٧ /٠ ١/٦	جميع صفاته قوية على اعتبار أنه شديد كما يقول المحدثون ، وجميع صفاته قوية مع عدا واحدة على اعتبار أنه رخو كما يقول القدماء. كما أنَّ الخلاف لا أثر له في الحكم العام على صوت الضاد ؛ فهو صوتٌ قوي بأي اعتبار ، لكن يبدو أثر الخلاف في النسبة.

(١١) صوت الصاد

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مهموس ، رخو ، مطبق ، مستعلٍ ، مصمت ، مفخم ، صفيري.	صوت قوي	٢/٥	

(١٢) صوت السين

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مهموس ، رخو، منفتح ، مستفل ، مصمت ، مرقق ، صفيري.	صوت ضعيف	٢/٥	

(١٣) صوت الزاي

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مجهور ، رخو ، منفتح ، مستفل ، مصمت ، مرقق ، صفيري.	صوت ضعيف	٣/٤	

(١٤) صوت الطاء

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مجهور عند القدماء ، مهموس عند المحدثين ، شديد ، مطبق ، مستعلٍ ، مصمت ، مفخم ، مقلقل.	صوت قوي	٠/٧ ١/٦	جميع صفاته قوية على اعتبار أنه مجهور كما يقول القدماء ، وجميع صفاته قوية مع عدا واحدة على اعتبار أنه مهموس كما يقول المحدثون. كما أنَّ الخلاف لا أثر له في الحكم العام على صوت الطاء ؛ فهو صوتٌ قوي بأي اعتبار ، لكن يبدو أثر الخلاف في النسبة.

(١٥) صوت الدال

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مجهور ، شديد ، منفتح ، مستفل ، مصمت ، مرقق ، مقلقل.	صوت قوي	٣/٤	

(١٦) صوت التاء

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مهموس ، شديد ، منفتح ، مستفل ، مصمت ، مرقق.	صوت ضعيف	٢/٤	

(١٧) صوت الظاء

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مجهور ، رخو ، مطبق ، مستعلٍ ، مصمت ، مفخم.	صوت قوي	١/ ٥	لولا الرخاوة (أو الاحتكاك) لصارت جميع صفاته قوية.

(١٨) صوت الذال

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مجهور ، رخو ، منفتح ، مستفل ، مصمت ، مرقق.	صوت ضعيف	٢/ ٤	

(١٩) صوت الثاء

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مهموس ، رخو ، منفتح ، مستفل ، مصمت ، مرقق.	صوت ضعيف	١/٥	لولا الإصمات لصارت جميع صفاته ضعيفة.

(٢٠) صوت الراء

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مجهور ، متوسط ، منفتح ، مستفل ، ذلق ، مرقق ، مكرر.	صوت ضعيف	٢/ ٥	وصْف الراء بصفة التفخيم مرتبط بمواضع معينة ؛ لا يصح وصفه بها إلا مرتبطًا بهذه المواضع المخصوصة.

(٢١) صوت اللام

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مجهور ، متوسط ، منفتح ، مستفل ، ذلق ، مرقق ، منحرف.	صوت ضعيف	٢/٥	وصْف اللام بصفة التفخيم مرتبط بمواضع معينة ؛ لا يصح وصفه بها إلا مرتبطًا بهذه المواضع المخصوصة.

(٢٢) صوت النون

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مجهور ، متوسط ، منفتح ، مستفل ، ذلق ، مرقق ، أغن.	صوت ضعيف	٢/٥	

(٢٣) صوت الفاء

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مهموس ، رخو ، منفتح ، مستفل ، ذلق ، مرقق.	صوت ضعيف	٠/٦	جميع صفاته ضعيفة.

(٢٤) صوت الباء

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مجهور ، شديد ، منفتح ، مستفل ، ذلق ، مرقق ، مقلقل.	صوت ضعيف	٣/٤	

(٢٥) صوت الميم

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مجهور ، متوسط ، منفتح ، مستفل ، ذلق ، مرقق ، أغن.	صوت ضعيف	٢/٥	

(٢٦) صوت الواو غير المدية

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مهموس ، متوسط ، منفتح ، مستفل ، مصمت ، مرقق.	صوت ضعيف	١/٥	لولا الإصمات لصارت جميع صفاته ضعيفة.

(٢٧) صوت الياء غير المدية

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مهموس ، متوسط ، منفتح ، مستفل ، مصمت ، مرقق	صوت ضعيف	١/٥	لولا الإصمات لصارت جميع صفاته ضعيفة.

(٢٨) صوت الهمزة

صفاته	تصنيفه	النسبة	ملاحظات
مجهور ، شديد ، منفتح ، مستفل ، مصمت ، مرقق.	صوت متعادل	٣ = ٣	

هذه هي الصفات الخاصة بكل صوت ، ومن خلال الاطلاع على الجداول السابقة نستطيع أن نستخرج الحكم العام لأي صوت : قوة وضعفًا وتوسطًا ، كما نستطيع معرفة نسبة القوة في الصوت القوي ، ونسبة الضعف في الصوت الضعيف، وأثر الخلاف في الحكم العام على الصوت.

***

الخاتمة

...وبعد ،

فقد أظهر هذا البحث مجموعة من النتائج المتعلقة بالصفات المتقابلة وغير المتقابلة ، والأصوات التي تندرج تحت كل صفة منها، ونسبة القوة أو الضعف فيها ، كما أظهر الخلاف بين القدماء والمحدثين في بعضها ، وأثر هذا الخلاف في الحكم العام على الصوت ، ومن هذه النتائج :

أولاً- أنَّ عدد الأصوات القوية في اللغة العربية سبعة أصوات ، وهي : الدال، والصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، الغين ، والقاف ، وهذا مبني على أنَّ الجيم صوت رخو أو احتكاكي كما يقول المحدثون.

وقد تكون الأصوات القوية ثمانية بإضافة الجيم على اعتبار أنه صوت شديد (أو انفجاري) كما يقول القدماء.

ثانيًا- أنَّ الأصوات القوية في اللغة العربية ليست متساوية في نسبة القوة ، ويمكن ترتيبها على النحو الآتي:

٤/ ٣ ، وهي خاصة بصوتي : (الدال ، والجيم على القول بشدته).

٤ /٢ ، وهي خاصة بصوتي : (الظاء ، الغين).

٢/٥ ، وهي خاصة بصوتي : (الصاد ، القاف على القول بهمسه)

١/٥ ، وهي خاصة بصوت (الظاء)

١/٦ ، وهي خاصة بصوتي : (الضاد على القول برخاوته أو احتكاكه ، والطاء على القول بهمسه).

٠/٧ ، وهي خاصة بصوتي : (الضاد على القول بشدته أو انفجاره ، والطاء على القول بجهره).

ثالثًا- أنَّ الخلاف بين القدماء والمحدثين كان له تأثير في الحكم على صوت

الجيم ؛ لأنه عند الأخذ برأي القدماء القائلين بشدته (أو انفجاره) يصير صوتًا قويًا ، في حين عند الأخذ برأي المحدثين القائلين برخاوته (أو احتكاكه)، يصير صوتًا ضعيفًا.

وتبدو قيمة الخلاف في أنَّ الجيم له ثلاث صفات قوة متفق عليها ، هي : الجهر ، والإصمات ، والقلقلة ، وله ثلاث صفات ضعف متفق عليها، هي : الانفتاح ، والاستفال (أو الانخفاض) ، والترقيق ، فيصير الخلاف في شدته أو رخاوته مؤثرًا في الحكم العام عليه. فعند القول بالشدة يصير قويًا ؛ لتغلب صفات القوة فيه على صفات الضعف، ونسبته ٣/٤ ، وعند القول بالرخاوة يصير ضعيفًا ؛ لتغلب صفات الضعف فيه على صفات القوة ، ونسبته ٣/٤.

رابعًا – أنَّ صوت الضاد تكون جميع صفاته صفات قوة باعتبار الشدة فيه فتكون نسبته ٧ /٠، وكذلك صوت الطاء تكون جميع صفاته صفات قوة باعتبار جهره ، وتكون نسبته ٧ /٠

ولعلَّ هذا يعدُّ دليلاً على حاجة الصوتين لجهد عضلي كبير في حال النطق بهما دون غيرهما من الأصوات الأخرى ، كما يُفسِّر لنا أنَّ نسبة اللغة العربية لصوت الضاد يعود إلى تفرُّدها به دون غيرها من اللغات الأخرى ، وليس للجهد العضلي المبذول في نطقه ؛ لأنَّ الطاء يشاركه في هذا الأمر.

خامسًا – أنَّ عدد الأصوات الضعيفة في اللغة العربية ثمانية عشر صوتًا هي : الباء ، التاء ، الثاء ، الحاء ، الذال ، الراء ، الزاي ، السين ، الشين ، العين ، الفاء ، الكاف ، اللام ، الميم ، النون ، الهاء ، الواو ، الياء.

وهذا العدد مبني على استبعاد الجيم من الأصوات الضعيفة ؛ بناء

على أنها صوت شديد ، كما يقول القدماء .

أمَّا على اعتبار أنها صوت رخو (أو احتكاكي) كما يقول المحدثون ، فتصير صوتًا ضعيفًا ، فيكون عدد الأصوات الضعيفة في العربية تسعة عشر صوتًا.

سادسًا– أنَّ الأصوات الضعيفة ليست متساوية في نِسَب الضعف ، ويمكن بيان ذلك من خلال الترتيب الآتي للأصوات حسب نِسَب ضعفها.

٤ /٢ ، وهي خاصة بأصوات : (الذال ، العين ، الكاف)

٤ / ٣،وهي خاصة بأصوات:(الباء ،الجيم ،على اعتبار الرخاوة فيها ، الزاي).

٥ / ١ ، وهي خاصة بأصوات : (الثاء ، الحاء ، الواو ، الياء).

٥ / ٢ ، وهي خاصة بأصوات : (الراء ، السين ، الشين ،اللام ، الميم ، النون)

٦ /١، وهي خاصة بصوت :(الهاء)

٦ /٠ ، وهي خاصة بصوت :(الفاء).

سابعًا – أنَّ هناك أصواتًا ضعيفة تتفق في جميع صفاتها : المتقابلة ، والفردية ، مثل : صوتي : الميم ، والنون.

ثامنًا – أنَّ هناك أصواتًا ضعيفة تتفق في الصفات المتقابلة فقط ؛ لعدم وجود صفات فردية لها ، مثل صوتي : الواو والياء غير المديتين.

تاسعًا– أنَّ هناك أصواتًا تتفق في الصفات المتقابلة ،وتختلف في الصفات الفردية ، مثل :صوتي : اللام والميم ، أو اللام والنون ، أو السين والشين.

عاشرًا – أنَّ هناك صوتين متعادلين في اللغة العربية ؛لتساوي صفات القوة

فيهما مع صفات الضعف ، وهما صوتا : الهمزة ، والخاء.

حادي عشر – أظهر العرض السابق لصفات الصوامت، أنَّ بعضها يعدُّ نظيرًا لبعضها الآخر ، فالذال هو النظير المجهور للثاء ، والسين هو النظير المهموس للزاي ، والغين هو النظير المجهور للخاء .

ثاني عشر – أنَّ أصوات : الحاء ،والهاء ، والثاء ، والواو ، والياء ، لولا صفة الإصمات فيها ،لصارت جميع صفاتها ضعيفة.

ثالث عشر – أنَّ صوت الظاء لولا صفة الرخاوة (أو الاحتكاك) فيه لصارت جميع صفاته قوية.

رابع عشر – في تقديري ، كان من أهم النتائج التي أظهرتها هذه الورقة البحثية ، أنَّ اللغة العربية لغة تمتاز بالسهولة والمرونة ؛ ودليل ذلك أنَّ معظم أصواتها لا يحتاج إلى بذْل جهد عضلي كبير في نطقها ؛ فكثرة الأصوات الضعيفة في اللغة العربية لا يعدُّ قدحًا فيها ، أو خصمًا من رصيدها ، بل يعدُّ مَحْمدة لها ؛ فهي لغة سهلة ، مرنة ، لا تحتاج إلى جهد كبير عند النطق بها.

وقد توافقت هذه النتيجة الخاصة بالأصوات مع غلبة الكلمات الثلاثية في اللغة العربية ، وميلها إلى استخدام التراكيب القصيرة ؛ ولذا يمكن القول : إنَّ العربية لغة تمتاز بالسهولة والمرونة في أصواتها ، وأبنيتها، وتراكيبها.

ولعلَّ معرفة الجهد الذي يحتاجه كل صوت عند النطق به ، من أهم الأمور التي يجب أن يتسلح بها معلم اللغة العربية ومتعلمها ؛ إذ معرفة ذلك تساعد على التمييز بين الأصوات عند النطق بها ، كما تؤدي إلى عدم الوقوع في الخطأ.

وكل هذا بدوره ، يعدُّ عاملًا أساسيًا في تحقيق النجاح في هذا المجال.

هذه هي أهم النتائج التي خرجتُ بها من دراسة هذه الظاهرة التي تعد من أهم خصائص اللغة العربية ، والحمدُ لله على التمام ، وله الفضل في البدء والختام ، وكُلِّي أملٌ أن ينال هذا العمل القبول من القارئ الكريم ، فما ورد فيه اجتهاداتٌ مني ووجهاتُ نظَر تحتمل الصواب والخطأ ، وإني مدينٌ – سلفًا – لكلِّ مَنْ يرأبُ صدعًا ، أو يسدُّ ثغرة في هذا العمل ، ورحم الله امرأً أهدى إليَّ عيوبي.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

أ.د. جمال محمد أحمد عوض

أستاذ اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا.

مصادر البحث ومراجعه

☜ أصوات اللغة بين الوصف والتنظيم ، د. محمد عبد الحفيظ العريان . مطبعة أبناء وهبه حسان بالقاهرة . الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ – ١٩٩١م.

☜ الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس . ط. مكتبة الأنجلو بالقاهرة . الطبعة السادسة ١٩٨١ م .

☜أصوات اللغة العربية ، د. عبد الغفار حامد هلال ، مطبعة الجبلاوي . الطبعة الثانية ١٩٨٨ م.

☜ التجويد والأصوات. د. إبراهيم محمد نجا ، مطبعة السعادة بالقاهرة .ط ١٩٧٦ .

☜حياة اللغة العربية لحفني ناصف. طبعة القاهرة ١٣٠٤ هـ.

☜دراسة في علم الأصوات، د. حازم علي كمال الدين .الناشر . مكتبة الآداب بالقاهرة . الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

☜دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح . جامعة دمشق ١٩٦٠ م.

☜ سر صناعة الإعراب لابي الفتح عثمان بن جني ، دراسة وتحقيق : د. حسن هنداوي ط . دار القلم . دمشق . الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.

☜علم الأصوات ، د. كمال محمد بشر ، طبع ونشر : دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٢ شارع نوبار ، لاظوغلي . القاهرة . ط ٢٠٠٠ م.

☜علم الصوتيات ، د. عبد العزيز أحمد علام ، د. عبد الله ربيع محمود . طباعة ونشر : مكتبة الرشد . ١٤٣٠ هـ– ٢٠٠٩ م.

☜علم اللغة ، د. محمود السعران . ط دار النهضة العربية . بيروت . لبنان(بدون).

☜علم اللغة العام لدي سوسير. ترجمة : يؤيل يوسف عزيز .مراجعة النص العربي د. مالك يوسف المطلبي .ط. دار آفاق عربية . الأعظمية . بغداد.
☜فقه اللغة المقارن ،د. إبراهيم السامرائي ، ط. دار العلم للملايين . بيروت . الطبعة الثالثة ١٩٨٣ م.
☜القول المفيد في علم التجويد لمحمد مكي نصر . ط ١٣٤٩ القاهرة.
☜ الكتاب لسيبويه ،تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مطبعة الخانجي . الجزء الرابع .
☜مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . المجلد رقم ١٥
☜المدخل إلى علم اللغة د. رمضان عبد التواب. ط مكتبة الخانجي بالقاهرة. الطبعة الثانية ١٩٨٣م.
☜معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، الجزء الأول ، تحقيق .د. عبد الله درويش . مطبعة العاني . بغداد ١٩٦٧
☜معجم لسان العرب لابن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم) . طبعة دار المعارف بالقاهرة . ١٩٨٠ م.
☜المفصل لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، طبعة القاهرة ١٣٤٢ هـ.
☜المقتضب للمبرد (محمد بن يزيد) ، تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ، ط. لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ١٩٦٣ م.
☜ مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان . مطبعة الرسالة ١٩٥٥م.
☜ النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، نشر محمد علي الضباع . ط القاهرة (بدون تاريخ)